البنـــاء
السنة السابعة / الأربعاء / 27 كانون الثاني 2016 / العدد 1990
Seventh year / Wednesday / 27 January 2016 / Issue No. 1990

ما كان يحتاجه الجيش السوري

■ حميدي العبدالله

مما لا شك فيه أنّ الجيش السوري والقوى الأمنية كانت قادرة في بداية الأحداث على السيطرة على الوضع والحؤول دون تطوّر الأوضاع الميدانية إلى ما وصلت إليه لاحقاً. لكن الظروف السياسية التي خيّمت على المنطقة، وسورية جزء منها، كانت تحول دون قيام الجيش السوري بالحسم قبل تفاقم الأوضاع. والمقصود بالظروف السياسية، رغبة أصدقاء سورية بعدم اللجوء إلى خيار الحسم العسكري لكي لا يكونوا في وضع حرج إزاء اتهامات الدول المعادية، ولم تتوفر قناعة لدى الدول الصديقة لسورية بضرورة الحسم العسكري إلا في وقت متأخر، حيث استطاعت الدول والقوى المعادية إرسال عشرات ألوف المقاتلين الأجانب إلى سورية وتزويدهم بكلّ أنواع الأسلحة الفتاكة، وهو الأمر الذي مكّنهم من الاستيلاء على مواقع هامة للجيش السوري، بما في ذلك ثكنات عسكرية ومستودعات للأسلحة، تمّ ذلك في ظلّ حملة إعلامية وسياسية دولية وإقليمية ترهيبية ضدّ الدولة والجيش السوري حالت دون التصدّي الفعّال للقوى الإرهابية المسلحة.

مع ذلك، وعلى الرغم مما حصلت عليه الجماعات الإرهابية من أسلحة متطوّرة، وتمويل فاق موازنات الدولة السورية العسكرية، وعشرات آلاف الإرهابيين الذين جاؤوا من أكثر من مئة دولة، حيث اعترف المرصد السوري المعارض بمقتل 40 ألف مسلح أجنبي في سورية حتى نهاية عام 2015، إلا أنّ ما حققه الجيش السوري بعد التدخل الجوي الروسي على كافة الجبهات، يؤكد أنّ الجيش السوري قادر على اجتثاث الإرهاب لو توفرت له القدرات العسكرية، ولا سيما في مجال الاستطلاع الجوي والقاذفات المتطوّرة التي وفّرها الاتحاد الروسي بدءاً من 30 أيلول الماضي.

الإنجازات التي حققها الجيش السوري وحلفاؤه بعد 30 أيلول على كافة الجبهات، ولا سيما في جبهات ريف اللاذقية وأرياف حلب، وفي محافظة درعا، وريف دمشق، لا يفسّرها سوى الإسهام الجوي الروسي في الحرب على الإرهاب. فحلفاء سورية، سواء حزب الله أو إيران، لم يتغيّر مستوى التزامهم العسكري إلى جانب سورية ما بعد 30 أيلول عما كان عليه قبل هذا التاريخ، ولكن مع ذلك لم يتمكّن الجيش السوري وحلفاؤه من تحقيق ما حققوه حتى الآن إلا بعد الإسهام الجوي الروسي إلى جانبهم في محاربة الإرهاب.

هذا يعني أنّ ما كان يحتاجه الجيش السوري لحسم المعركة ضدّ الإرهاب، حتى بعد استفحال خطره، كان المعدات المتطورة، ولا سيما في مجالي الاستطلاع والسلاح الجوي، وهذا ما وفّرته روسيا. معروف أنّ الجيش السوري عانى من حصار شديد على صعيد تطوير قدراته الجوية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وقبل عودة روسيا إلى الساحة الدولية، وبهذا المعنى كانت قدرات الجيش السوري على هذا الصعيد أقلّ فعالية بعد أن تمّ استهلاك جزء من القدرات الجوية خلال السنوات الخمس من عمر الحرب الإرهابية على سورية.

فات أوان الغبار والمعارضة... «مصدومة»

تتوجه المعارضة السورية لحضور مؤتمر جنيف بشروط روسية اتضح في ما بعد انّ جون كيري يضغط باتجاهها، ايّ باتجاه رؤية موسكو للمشاركين في الحلّ، ومن هنا عبّرت المعارضة عن صدمتها على اعتبار انها تيقّنت من استسلام واشنطن للرغبة الروسية، ولاقتسام نفوذ لم يعد ممكناً تجاهله في حساب المنطقة في ظلّ اي تسوية، فاعتبرت ما تسمّى «الهيئة العليا السورية للتفاوض» – المعارضة – عن صدمتها من الطلبات والشروط الروسية التي نقلها اليها وزير الخارجية الاميركي جون كيري، والذي شدّد على وجوب الالتزام بها، وسرّبت مصادرها انه «بات الآن واضحاً أكثر من أيّ وقت مضى ان واشنطن سلّمت سورية سياسياً وعسكرياً لموسكو».

صدمة المعارضة لا تقلّ أهمية عن صدمة الجماعات الإرهابية المسلحة ومن يدعمها، خصوصا السعودية المتضرّرة في كلّ حدب وصوب، والتي تحاول على ما يبدو نثر بعض الغبار في صفوف المشهد المرتبك بعدما تقدّمت نحو القبول بالشروط الروسية، وهي تعيش اهتزازاً داخلياً ومخاطر عدم الانسجام مع فهم المرحلة الإيرانية الجديدة عقب فك العقوبات عنها وانفتاحها على الغرب.

انفجاران هزا مدينة حمص وأوقعا 22 شهيداً وأكثر من جريح، وبنفس الأسلوب الترهيبي المعتمد، التفجير الأول وقع بسيارة مفخخة انفجرت بالقرب من حاجز تقاطع حي الزهراء، وتلاه بعد 15 دقيقة تفجير ثان بواسطة انتحاري بعد تجمّع المارة والمسعفين في نفس المكان.

تدرك الجهات التي أوعزت بتنفيذ هذين الانفجارين انّ الأوان قد فات لنثر غبار السيطرة على المشهد في أذهان السوريين، ولكن المعنيين بمراقبة سير العملية السياسية في سورية يرون انّ هذا التفجير الإجرامي يأتي لحرف الأنظار قليلاً عما يجري من تقدّم واسع النطاق للجيش السوري والقوات الروسية المساندة، فقد سيطر الجيش على مدينة الشيخ مسكين، وتقدّم في ريف حلب، ويُحاصر مدينة الباب، وقبل ذلك استعاد ريف اللاذقية بالكامل فارضاً شروط وهيبة الدولة السورية قبل جنيف، وهو بطبيعة الحال ما أربك كيري الذي هرول ناصحاً السعوديين بأنه لا مجال للمكابرة، فالانتصارات السورية تتوالى مقابل خيبة تركيا وتكبيلها وعدم قدرتها على الردّ مقابل الغصرار الروسي على الردّ على تماديها في التوغل بالحدود السورية ومساندة الإرهاب، فما كان إلا أن اغلقت الحدود، وهنا تريد واشنطن الإيضاح للسعوديين انّ الأفق ضاق ولم يعد هناك إمكانية للرهان على حليف او شريك في ميداني سورية وسط التمدّد الروسي السوري النشط.

تدرك السعودية انّ الأوان قد فات، لكنها تحاول غيهام الإرهابيين الذين يعيشون على الدماء إنها قادرة على الإرباك، وليس تنفيذ عملية انتحارية وإعادة ضخّ الحماس العقائدي الا دليلاً على الحاجة إلى تنفيذ عملية دموية مهما كلف الأمر في تلك المنطقة تحديداً لإثارة نعرات طائفية لم يعد ممكناً الرهان عليها.

هكذا يفوت الأوان والمملكة وأدواتها يرفضون الانتقال الى الزمن الجديد ويكابرون...

«توب نيوز»

الشيخ مسكين

- كما سبق وقلنا هي مدن مفاتيح سورية غرباً وشمالاً وجنوباً وشرقاً، وهي سلمى وجسر الشغور والشيخ مسكين والباب.
- عندما سيطر عليها المسلحون وضعوا حلب واللاذقية ودمشق تحت ضغط استراتيجي، وجعلوا من تركيا والسعودية لاعبين مباشرين حاضرين في سورية.
- دمشق العاصمة السياسية وحلب العاصمة الاقتصادية واللاذقية العاصمة العسكرية، ثلاثة عواصم تحتضن سورية.
- مع بدء الهجوم المعاكس للجيش السوري بمساندة الحلفاء وغطاء روسي ناري كان التحدي هو سلمى وجسر الشغور والشيخ مسكين والباب.
- اكتمل إنجاز الجيش السوري في سلمى وبعدها دخول ربيعة والإقتراب نحو الحدود التركية في جبلي التركمان والأكراد.
- أيضا اكتمل الإنجاز في الشيخ مسكين، وسيتواصل نحو الحدود الأردنية وتحصين درعا.
- يبقى التحدّي الفاصل لاكتمال تحضيرات معركة حلب بنجاح الجيش في دخول الباب التي صار على عتبتها، وجسر الشغور الذي صار على رأسه.
- المعركة حاسمة وقاسية وليست نزهة، لكنها مصيرية وفاصلة، وحسمها في جسر الشغور والباب سيعني أنّ تحوّلاً مفصلياً في مجرى الحرب بات قريباً.
- الجسر بين حلب وإدلب من جسر الشغور والباب إلى حلب... وراء الباب.

التعليق السياسي

«جنيف 3» وبعد... لا خشبة خلاص!

■ محمد ح. الحاج

اتفقت القوّتان الأعظم في العالم على دعم مؤتمر يجمع السوريين من جديد في جنيف...

اتفقت المعارضات الخارجية... ولم تتفق، ولا لقاء بين المتناقضات رغم المال و...

اجتمعت معارضة الداخل واتفقت أطرافها على المشاركة في حوار سوري-سوري...

لملمت الرياض من جديد المعارضات المتناحرة، ونجحت في استدراج هيئة التنسيق للمشاركة، وبقي لغز تشكيل وفد المعارضة للمحادثات غامضاً... بعض الأطراف لم توافق على مشاركة قادة «جيش الإسلام» ولا «أحرار الشام» ولا من يمثلهم، ويبرز هؤلاء في المقدّمة رغم كونهم من «جبهة النصرة»... فصائل منشقة!

لن ينعقد «جنيف 3»، فالرياض ترفض مشاركة الطيف الأوسع من المعارضة الداخلية، التفسير الوحيد... لم يحملوا السلاح بوجه الدولة!

روسيا تعتبر أنّ انعقاد المؤتمر دون مشاركة معارضة الداخل نتيجته الحتمية الفشل، وأميركا في حيرة من أمرها... هل تمارس ضغوطاً على السعودية أم تصدر الأمر؟

كثير من دول العالم تؤيّد أطرافاً في المعارضة الخارجية، هم في الأصل تنظيمات مدنية لا أجنحة عسكرية لها، مثل تيار «قمح»، والسعودية ترفض مشاركة هؤلاء... لن ينعقد «جنيف 3»!

انسحبت هيئة التنسيق من تجمع الرياض، فهل سقطت نتائجه؟ وهل تنهار تشكيلة الوفد أم يتمّ الترقيع؟ ودي ميستورا يوزّع الدعوات ويحدّد يوم التاسع والعشرين من الشهر الحالي موعداً للانطلاق... ولكن من هي الأطراف التي سيحاورها الوفد الحكومي... بالواسطة كما قال كيري؟ ومن هو الوسيط؟ أو مواجهة كما في جنيف السابق؟

ثمان وأربعون ساعة تفصلنا عن ساعة الصفر... مع ذلك لا تأكيد ولا ثقة عند كثيرين أنّ الموعد مقدّس، وأنّ الأطراف جاهزة، وأنّ النوايا خالصة ونظيفة إلا، اللهم عند الحكومة وقلة ممّن لا جناح ولا أجنحة عسكرية لهم، إذ هم لا يراهنون كما السعودية وأدواتها على المجهول!

لا حوار مع الدولة، إلا بعد وقف الغارات وفك الحصار... هكذا كان يصرخ جورج صبرا معبّراً عن أمنيات التنظيمات المشتّتة فلولها في الشمال والغرب والجنوب، من كلّ التصنيفات وجذرها القاعدي واحد، صبرا كان يعبّر عن أمنيات سعودية – تركية، وقيل إنّ أردوغان صرخ بصوت عال: سقطت ربيعة يا بديعة... والهزيمة على الأبواب...

الدولة السورية لا تعيش على التمنيات ولا تحقق بالرجاء الغايات، وحده العمل والاجتهاد وانتصارات الجيش البطل على أرض الواقع يفرض التراكيب والجمل الصالحة للحديث مع الآخر الذي توسل السلاح أداة للحوار، بل ومارس الإجرام واستهداف المدنيين العزل من أبناء الشعب لإحراج الدولة والتشهير بها أمام العالم واعطاء المبرّر والذريعة لدول العدوان كي تتدخل.

قصف أحياء دمشق وحلب المدنية الآمنة، وتفجيرات حيّ الزهراء في حمص قبل أسبوعين، واليوم لا تعني أحداً وكأنها ليست أعمالاً إرهابية كما في باريس وأنقرة!

تعترض السعودية على أيّ تدخل في الشؤون العربية! ونحن كذلك، ولم نتدخل في شؤون عروبتها، فالمملكة أعرابية، ونحن سوريون من عالم العربية كما بلاد وادي النيل والمغرب، وربما تعتبر السعودية نفسها مسؤولة عن العرب، والحقيقة هي مسؤولة إلى حدّ ما عن الأعراب، ونحن في بلاد الشام لسنا منهم، الاعتراض السعودي لم يظهر في وجه أميركا، ولا أوروبا في كلّ تدخلاتهم، ولا في وجه تركيا القطب الإقليمي في المنطقة الموازي لإيران... وحدها ايران المستهدفة لغاية لم تعد في نفس يعقوب بل... أعلنها، لاحظوا أنّ المملكة لا تعلن ذلك في وجه قوة عظمى!

ميثاق جامعة الدول العربية لا يسمح بالتدخل حفاظاً على الكيانية وليس احتراماً للقوانين الدولية، لكن السعودية تدخلت قديماً في اليمن، وبالأمس اجتاحت البحرين وما زالت، وتشنّ اليوم على اليمن حرباً يمكن وصفها في بعض جوانبها بأنها تدمير شامل للحجر والبشر، حيث يستهدف الطيران المدن والأحياء وكلّ شيء، أنجزت السعودية تحالفاً خليطاً هجيناً من كلّ الأعراق والألوان والقوميات للهجوم على اليمن وتهدّد بمثله وأكثر تجاه سورية وكأنها لم تفعل!

لم تترك السعودية مجرماً عبر العالم إلا وأستأجرته، تحت يافطة «الأمة الإسلامية»، وفتاوى الجهاد جلبت من كلّ عشائر الأعراب، والأفريقان، والشيشان والداغستان والتركستان ومن كلّ دول ستات ستان، وصولاً إلى الايغور في الصين، وجميعهم... «إخوان»، موّلتهم، وأمدّتهم بالسلاح، وفتحت لهم طرق العبور من دول الجوار، وزوّدتهم بالمفتين والفتاوى لـ«يجاهدوا» كرمى لعيون مملكة آل سعود والأخذ بثأرهم... ولم يشكل كلّ هذا بنظر هؤلاء المتخلفين تدخلاً في الشأن الداخلي لدولة ذات سيادة، الأهمّ ذات حضارة عريقة... أو ربما اعتبروها محمية من محمياتهم، لكنهم يرون في المعونة الروسية والإيرانية بناء على طلب الدولة الشرعية تدخلاً... وهم من تذرّع لدخول البحرين بطلب ملكها، ليست المشكلة قضية قوانين أو شرائع دولية في العلاقة ما بين السعوديين والآخرين، المشكلة هي العقلية الأعرابية البدوية المتخلفة العاجزة عن فهم الشرائع والقوانين والتعامل معها ضمن سوية أخلاقية تحترم هذه الشرائع والقوانين.

تسرّب عن مصادر مقرّبة من وزير الخارجية الأميركي تهديده المعارضة الخارجية (الجناح السعودي) بأنهم سيفقدون الغطاء والدعم الغربي إنْ لم يشاركوا في «جنيف 3» حتى مع وجود وفد آخر واعتراض سعودي على تشكيلة الوفد الذي فقد قسماً منه (هيئة التنسيق)، وبالكاد يمكن تصديق أنّ حكام السعودية لديهم القدرة على مشاكسة التعليمات الأميركية، هل هي مسرحية أو أنها ظروف نهاية الفترة الثانية من حكم أوباما، وأنّ وزير خارجيته ليس من منبت عسكري، مع ذلك، فقد يمكن للسعودية إفشال المؤتمر، وهي لا شك طامحة إلى ذلك رغم التساؤل عن جدوى الرهان على تغيير في الواقع المشحون بالهزائم وسقوط أدواتها المتتالي على الساحة، وهل يكون السقوط الأكبر للمملكة في ساحة اليمن؟

ما يحصل على الساحة السورية أمور تبعث على الحيرة، تدفع إلى طرح عشرات الأسئلة وبعضها قد يبقى بلا جواب:

ما الذي تخطط له الإدارة الأميركية على ساحة الشام، ولماذا تقيم قاعدة لها على الأرض السورية دون موافقة الحكومة الشرعية، هل لفرض أمر واقع ما؟

لماذا يتمّ تجميع «داعش» في المنطقة الشرقية (الرقة وريف دير الزور) ولماذا يقصف طيران التحالف الوحدات العسكرية السورية في المنطقة، وهل ما زال حلم إقامة قاعدة جوية أميركية في دير الزور قائماً – طبقاً لاتفاقية جوبيه – أردوغان العام 2010؟ في المقابل يتمّ تجميع «النصرة» ومشتقاتها في إدلب!

ما الذي يعنيه أحدهم بالحديث عن سورية الغربية وسورية الشرقية، ومناطق شرق الفرات، وهل ما زالت خريطة البنتاغون قيد التطبيق (سايكس – بيكو) الأميركي الذي يعني تقسيم سورية والعراق وتركيا والسعودية وكذلك باكستان؟

هل حقاً هناك اتفاق روسي أميركي من تحت الطاولة لإعادة اقتسام المنطقة والعالم، بعد أنْ فاجأت روسيا الغرب بقوة حضورها على كلّ الأصعدة وخاصة منها العسكرية؟

هل تتبلور أحلاف ومنظمات جديدة، على أسس أحدث مع الحديث عن نهاية الأمم المتحدة، التي بلغت بها السخرية أن جعلت من أتعس نظام في العالم وأكثره امتهاناً لحقوق الإنسان (السعودية) رئيسة للجنة حقوق الإنسان؟ السخرية على أشدّها في شوارع ومدن الغرب وأخصها لندن.

يحدّد دي ميستورا – زمن انعقاد مؤتمر «جنيف 3» بستة أشهر! لماذا التحديد وهو سابقة لم تحصل في أية مفاوضات؟ أم أنه تحديد لاستهلاك زمن يتضمّن بعد ذلك مشروعاً آخر؟

قد ينعقد «جنيف 3»، وقد يستمرّ على مدى الأشهر الستة المحدّدة، لكنه على الأرجح لن يصل إلى نتائج ضمن المعطيات المطروحة والخلافات العميقة بين الأفرقاء، الدور الأكبر للأوصياء والأولياء، وليس حقيقة أنّ الأمر سيكون للشعب السوري فقط... واجهات تحمل الهوية السورية، وأجنداتها وتعليماتها خارجية... «جنيف 3» وحتى أيّ رقم يصله، لن يكون خشبة خلاص السوريين.

تتعامل الحكومة السورية مع الأزمة على ثلاثة مستويات، الأول: مع معارضة خارجية تدرك أنها ليست ذات صلاحية وليست معنية بالحفاظ على الأرض أو الشعب، لاهثة للوصول إلى السلطة، وهي من طالبت بالتدخل الخارجي. الثاني: مع معارضة داخلية يمكن الوصول معها إلى الكثير من نقاط التوافق والمشاركة وقد بادرت الدولة ولبّت الكثير من مطالب الإصلاح... الثالث: هو الأهمّ، التعامل مع العصابات المسلحة المنتشرة على مساحة الوطن، أما نوع الحوار فهو التصفية والقضاء عليها عسكريا لاستئصالها، وهذا العمل وحده من يقرّر ويحافظ على مصالح الشعب وأرض الوطن... هنا يتضح معنى مطالبة جماعة مجلس اسطنبول بوقف القصف وتقدّم الجيش وفك الحصار قبل الحوار، هدفهم التقاط الأنفاس وانتظار المزيد من الدعم الذي لن يصل أبداً، فلينتظروا ما شاء لهم الانتظار...

أيها السادة... استفتوا الناس في مصير الوطن!

■ د. سلوى الخليل الأمين*

من العجب العجاب أن يبقى لبنان دون رئيس للجمهورية دون أسباب موجبة أو مقنعة، منذ مغادرة الرئيس السابق ميشال سليمان في 2014/5/24 القصر الرئاسي في بعبدا، فما ذنب الوطن والشعب حين الحكام على خلاف وتوزيع حصص، وهم بالتالي ارتأوا تقسيم اللبنانيين إلى أفرقاء متنازعة. مع العلم انّ معظم اللبنانيين لو سألتهم المصير لأجابوا: نريد الأمن والأمان ولقمة العيش النظيفة والكرامة المصادرة من حكام انتخبناهم وكلاء لنا فإذا بمعظمهم يصبح وكيلاً ممدّداً علينا، لمجرد أنّ مصالحهم السياسية والانتخابية والشخصانية تفرض الحرص على ما اكتسبوه من جراء قهر الناس وهجرة الشباب والقضاء على الطبقة الوسطى التي تعتبر ركيزة الأوطان النامية، بحيث أصبح الوطن ينوء بديونه المالية التي تستفحل صعوداً عاماً بعد عام، إضافة إلى تهديد الموظفين بقطع الرواتب وعدم زيادتها أو تعديلها، انسجاماً مع غلاء المعيشة الذي يزداد يومياً دون حسيب او رقيب، في الوقت الذي هم في حلّ من الأمر، مرتاحون لما جنت أيديهم، حتى لو زكمت روائح النفايات أنوفهم، وأصبح لبنان وطن الجمال والإبداع مرتعاً للأمراض والجرائيم.

هذا ما يدركه كلّ مواطن لبناني، حتى الجاهل الذي يدرك أيضاً ما تتنعّم به «إسرائيل» من جراء شفط ثروة لبنان الغازية والنفطية، حين المسؤول غير مبال، والأسباب غير خافية على أحد، وما يسجل في خانة الربح والخسارة أنّ أهل السياسة في لبنان مختلفون في ما بينهم، لا يدركون مخاطر فراغ المقام الأول في الوطن، خصوصاً أنّ «إسرائيل» واقفة بالمرصاد تراقب وترصد وتشرف على كلّ من يريد شراً بلبنان وسورية والعراق وفلسطين واليمن السعيد الذي أصبح تعيساً مدمّراً، بسبب تسامح بعض العرب وموافقتهم على قتل أهله وعدم الوقوف سداً منيعاً ضدّهم وضدّ من يواليهم، خصوصاً ونحن نشهد حالياً حالات الصداقة التي رفعت ذؤاباتها لتجعل التواصل والتعاون مع «إسرائيل» من موجبات الحالة الراهنة.

في ظلّ هذا الوضع المأزوم في المنطقة حول لبنان، ألا يجدر بمن في يدهم الحلّ والربط التفكير ملياً بالمصلحة العليا للوطن، بعيداً عن الحسابات الشخصية؟ خصوصاً أنّ لبنان هو الهدف بأمنه وأمانه وسيادته واستقلاله وعودته إلى المربع الإشعاعي النوراني الذي اشتهر به عبر العالم... ثم ألا يستحق هذا الوطن أن ترسم له المخططات التطويرية والإنمائية كي ينهض شعبه المغلوب على أمره من أزماته التي استفحلت صعداً! ثم ألا يستحق لبنان أيضاً التضحيات كي يبقى الإنسان على أرضه فاعلاً ومتحركاً ومنتجاً؟ ثم من له الحق بمصادرة قرار هذا الشعب المترع بالفقر والجوع والمرض وهجرة الأبناء والبنات وانتشار حالات الطلاق، واستفحال العنوسة عند الشابات والشبان على حدّ سواء، حين الإحصائيات العالمية تورد أنّ نسبة العنوسة في لبنان قد تجاوزت 85%، ورسمت لبنان كأكثر بلد في العالم يعاني من هذه المشكلة التي ينسحب ضررها على الوطن بأكمله.

هنا يتماهى القول، عما يدور في كواليس أهل السياسة في لبنان، تعقيباً على ما حدث من مصالحة بين مكوّنين مسيحيّين شريكين في الوطن، وما سبب الخوف من مجيء الرئيس القوي للجمهورية، حين أهمّ مكوّن لبناني وطني ونظيف يريده رئيسا، عنيت حزب الله المقاوم؟ وكما هو معروف ولا يغيب عن البال، أنّ سماحة السيد حسن نصرالله لا يمكن ان يرمي الوعود في الهواء الطلق لإرضاء هذا أو ذاك، فمعظم فئات الشعب اللبناني، الخصم والصديق، يدرك تماماً صحة الوعد الصادق الذي هو حكر للسيد حسن نصرالله دون غيره، الذي بات «الإسرائيليون» يدركون ويحفظون مساراته ويخافون من حيثياته، بحيث باتوا ينتظرون خطابات السيد التي ترسم المسار لأمنهم وأمانهم ومستقبل وجودهم. أضف إلى ذلك انّ حزب الله حين وقّع ورقة التفاهم مع التيار الوطني الحر ورئيسه الجنرال ميشال عون، كان يدرك أنّ هذا الرجل إذا عاهد وفى، وإنْ خاصم فبشرف، وإنْ صالح لا يطعن في الظهر، وأنّ قوله الصراح هو نهج ومسار، وأنّ خصومته قابلة للمدّ والجزر حسب المصلحة الوطنية العليا، وليس حسب مصلحة جيوبه وجيوب أعوانه ومناصريه.

لهذا يأمل هذا الشعب اللبناني المسكين من أهل السلطة الحالمين بعودة الترويكا، أن يعودوا إلى رشدهم، وأن يتوافقوا على ما تريده أغلبية الناس من برنامج أصبح مغروساً في ذهن كلّ مواطن لبناني، عنوانه إصلاح ذات البين، وليس الكيدية والتشفي والحقد والضغينة، لأنّ مصلحة الوطن تبقى فوق كلّ اعتبار. ثم أليس من الأفضل لحل الإشكال المفتعل، الذي سيحطم ما تبقى من أسس للوطن، باتت مهزوزة وقابلة للانكسار من العودة إلى العقل، أيّ إلى المسار الوطني الذي تظهر تباشيره حتماً عبر استفتاء الناس عمّن يريدون رئيساً للبلاد، فهذا الشعب بات فاقداً للثقة بكلّ ما يدور في الساحة السياسية خصوصاً أنّ الضمائر باتت تشرى في سوق المزايدات اللعينة والخبيثة.

كلمة أخيرة تعبّر عن الوجع الوطني الذي بات مستحكماً بالناس في لبنان، والذي يحتم على كلّ من هم من أهل الفكر والقلم والوطنية السليمة مصادقة الحقيقة وعدم الهروب إلى الأمام أقول: رفقاً بنا، نحن شعب لبنان الأصيل، نحن دعاة الحرية والعلمانية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، رفقاً بحضارة بناها السابقون والمجاهدون والإنقياء بسواعد مصلت دماؤها على تراب هذا الوطن ولا تزال، كي يبقى لبنان واحداً موحداً، وكي يبقى وطناً للجميع دون منازع.

*رئيسة ديوان أهل القلم

«عملية شجر السيكامور»... التآمر الأميركي-السعودي لإسقاط سورية

■ د. محمد أشرف البيومي*

نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية ذات الصلة القوية بالإدارة الأميركية ومراكز صنع القرار الأميركي تقريراً مهمّاً لما جاء فيه من تفاصيل التآمر على سورية، وأيضاً لتوقيته، وجدت من المهمّ إعطاء ملخص لما جاء في التقرير مع تعليق قصير.

التقرير الذي نشر يوم 23 يناير/كانون الثاني الحالي يذكر بعض تفاصيل التعاون الوثيق بين حكومة آل سعود والمخابرات المركزية الأميركية (سي أي آي) لإسقاط الرئيس السوري بشار الأسد. ورغم أنّ السعودية لم تخف تأييدها لمجموعات إرهابية، بل كانت وراء الإصرار على مشاركة «جيش الإسلام» في مؤتمر «جنيف 3» وسمّت ممثله محمد علوش كبيراً للمفاوضين في وفد الرياض، لكن مدى التعاون الاستخباراتي والتمويل المباشر لم يكن معروفاً.

نعود إلى عملية «سي أي آي» السرية التي أعطتها الاسم الكودي: «شجر (أو خشب أو غابات) السيكامور Timber Sycamore». يرجع الاسم إلى غابات السيكامور التي تنمو في شمال أميركا. بدأت العملية عام 2013 وتشمل التعاون مع «الشريك التي اعتمدت عليه «سي أي آي» لعقود من حيث التمويل... في صراعات بعيدة: المملكة السعودية». «منذ ذلك الوقت استمرّ السعوديون و«سي أي آي» في ترتيب لتدريب المتمرّدين (في سورية)». وحسب تقرير «نيويورك تايمز» فقد «زوّد السعوديون الأسلحة وكميات كبيرة من المال، كما أخذت «سي أي آي» مبادأة لتدريب المتمرّدين على بنادق AK-47 وصواريخ مضادّة للدبابات».

يعدّد التقرير أمثلة لتعاون السعودية الوثيق مع الولايات المتحدة الأميركية في السابق وهي مساعدة «المجاهدين» ضدّ السوفيات في أفغانستان، وفضيحة «إيران- كونترا» التي وقّعت في عهد إدارة الرئيس الأميركي رونالد ريغان عام 1985، وارتبطت ببيع الإدارة أسلحة بشكل سري إلى إيران، التي كانت وقتها طرفاً في حرب ضروس مع جارتها العراق، وتحويل عائدات صفقة بيع الأسلحة إلى المتمرّدين في نيكاراغوا الذين كانوا يحاربون للإطاحة بحكومة الساندينيستا اليسارية. وكانت إجراءات صفقة بيع الأسلحة قد سارت ضدّ قوانين الكونغرس والقانون الدولي. وكذلك حروب الوكالة في أفريقيا (مثل أنغولا). وفي حالات أخرى اكتفت السعودية بكتابة الشيكات لتمويل النشاطات السرية الأميركية. يذكر التقرير «انّ السعودية دفعت 32 مليون دولار عبر حساب في بنك جزر كيمان (التي تقع في البحر الكاريبي جنوب كوبا) «في الثمانينات موّلت السعودية عمليات في أنغولا ضدّ حكومتها التي يؤيدها الاتحاد السوفياتي... كان الهدف هو شراء الرضا الأميركي. أيضاً ساهمت السعودية بالتساوي مع أميركا في تمويل «المجاهدين» في أفغانستان لطرد السوفيات منها...» ومن الطريف أنّ التقرير يذكر أنّ الأموال «تدفقت عبر حساب بنكي في سويسرا تديره «سي أي آي» التي رتبت عدم حصول الحساب على فوائد التزاماً بـ«منع الإسلام للربا»،

بندر وبوش الابن

يا للالتزام في تناول أموال هدفها القتل والدمار!

«إنّ التعاون السعودي الأميركي لتسليح وتدريب المتمرّدين في سورية والذي تساهم في تمويله دول عربية أخرى، لا يزال مستمراً. وفي نفس الوقت فإنّ العلاقات الأميركية السعودية في حالة سيولة. أسعار بترول منخفضة والجيوسياسة ربطت بين البلدين ولكن هذا الرباط بدأ يتحلل حيث أنّ اعتماد أميركا على البترول الأجنبي في هبوط كما أنّ أوباما وافق علي التقارب الدبلوماسي مع إيران... لا يزال التحالف قائماً ولا تزال أميركا تتردّد في انتقاد السعودية علناً لانتهاكها لحقوق الإنسان، ومعاملتها السيئة للمرأة، وتأييدها لتوجه متطرف للإسلام هو المذهب الوهابي الذي «ألهم» المجموعات الإرهابية نفسها التي تحاربها أميركا». أما عن حجم التمويل فيكشف التقرير أنّ المسؤولين الاميركيين لم يفصحوا عن قيمة المساهمة السعودية... لكن التقديرات تشير إلى عدة بلايين من الدولارات...

كما يشير إلى «أنّ القطريين كانوا يهرّبون عبر الحدود التركية صواريخ تُحمل على الكتف مصنوعة في الصين FN-6... كان يقود المجهود السعودي... المسؤول الاستخباري وقتئذ الأمير بندر بن سلطان... الذي اشترى الآلاف من قطع AK-47... وملايين الذخيرة من شرق أوروبا... ساعدت «سي أي آي» في بعض مشتريات السلاح بما في ذلك صفقة كبيرة في 2012 من كرواتيا».

في اجتماع عقد في البحر الميت في الأردن لأجهزة المخابرات في عدة دول خليجية ألقى ديفيد بترايوس مدير «سي أي آي» وقتئذ محاضرة قاسية أتّهم فيها لإرسال أسلحة من دون التنسيق مع بعضهم بعضاً أو مع المسؤولين من «سي أي آي» المتواجدين في الأردن وتركيا».

«في ربيع 2013 أعطى أوباما موافقته لـ«سي أي آي» لتسليح المتمرّدين من قاعدة في الأردن معدّلاً بذلك برنامج «شجر السيكامور» للسماح بمساعدات مميتة... شملت صواريخ «تاو» المضادّة للدبابات، كان هذا البرنامج منفصلاً عن برنامج آخر لتسليح المتمرّدين، كان يديره البنتاغون ويقوم بتدريب متمرّدين يقاتلون «داعش»... اعترض السيناتور رون وايدن لـ«عدم تقديم تفاصيل للشعب»... «كان الأردن يحصل علي دفعات مالية من السعوديين والأميركيين... وعندما يتأخر السعوديين في الدفع كانوا يشتكون لمسؤولي «سي أي آي»، قال وليام ماكانتس المستشار السابق في الخارجية الأميركية ومؤلف كتاب عن «داعش»: «إذا كان الحديث حول التعاون في مكافحة الإرهاب، وإذا كان السعوديون جزءا كبيرا من مشكلة في خلق الإرهاب في المقام الأول، فكيف يمكن الاقتناع بالحجج»؟

«التحالف لا يزال قوياً... الأمير محمد بن نايف ولي العهد ووزير الداخلية الحالي والمسؤول الآن عن تسليح المتمردين في سورية يعرف جون بريتان مدير «سي أي آي» والذي كان رئيسها في الرياض في التسعينات وعلاقاتهما وثيقة».

بعد كلّ هذه المعلومات وغيرها ألا يحق لي ولغيري أن يؤكد حقيقة تاريخية هي مدى تآمر آل سعود، ليس على سورية فقط، وإنما على سائر الدول العربية وفي مقدّمتهم مصر، خصوصاً في عهد جمال عبد الناصر.

إنّ «خطأ» بشار الأسد الرئيسي أنه لم يمتثل لشروط أميركا التي عرضها كولن باول. لم يقبل التخلي عن تأييد المقاومة اللبنانية والفلسطينية، ولم يقبل فك حلفه مع إيران، ولم يقبل بالاستسلام للكيان الصهيوني، ومن هنا اكتسب التأييد في معظم الأوساط العربية، وفي المقابل الغضب من عملاء الأعداء. فهل يستحقّ منا الوقوف معه ومع الجيش الوطني السوري الباسل في مواجهة الأعداء، أم علينا أن ننحاز ونصفّق للرؤساء الذين خنعوا وقبلوا بانتقاص سيادة أوطانهم؟

أما المعارضون الملتحقون بالرياض وقطر، الذين تخلوا عن أبسط قواعد الالتزام الوطني منذ أن رفعوا شعار «أسبوع الحماية الدولية» وقابل بعضهم السفير الأميركي السابق في سورية روبرت فورد، وارتموا في أحضان قطر والسعودية وتركيا، فقد أصبحوا شركاء لإرهابيّي «جيش الإسلام» في وفد المفاوضات، ومع خونة طعنوا سورية في ظهرها بعد أن منحتهم الثقة والمناصب المحورية.

إنّ الإيمان بالحريات والديمقراطية يعني حماية الوطن في المقام الأول، فلا حرية لمواطن ولا ديمقراطية في وطن تابع وغير حرّ.

نقول أيضاً للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إنها خطوة إيجابية تأييدكم للمساعدة العسكرية الروسية لسورية، ولكن أليس من المناسب الآن، وليس غداً، إعادة العلاقات الديبلوماسية كاملة والدعم العلني والواضح للنظام في سورية، من منطلق التصدّي للإرهاب الذي تحاربه سورية بضراوة، والذي نواجهه هنا في مصر؟ أليس هذا واجبنا للدفاع عن الأمن القومي المصري؟

مصر لا يمكن أن تخضع لإملاءات سعودية أو أميركية أو صهيونية مهما كان ضعفها الاقتصادي، وقد رأينا كيف أصبح الرئيس عبد الناصر زعيماً للأمة العربية جمعاء يؤيده الملايين عندما تحدّى العدوان الإمبريالي والرجعي والصهيوني.

*أستاذ الكيمياء الفيزيائية في جامعة الإسكندرية وجامعة ولاية ميشيغان (سابقاً)

أليس من المناسب الآن وليس غداً إعادة العلاقات الديبلوماسية المصرية-السورية كاملة وإعلان مصر دعمها العلني والواضح لسورية من منطلق التصدّي للإرهاب الذي تحاربه سورية بضراوة والذي نواجهه نحن في مصر؟